وَصِلُوا الذِي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ رَبِّكُمْ بِكثرةِ ذِكْرِكُمْ لَهُ، وَكَثْرَةِ الصَّدَقَةِ في السِّرِّ والعلانِيَةِ تُرْزَقُوا وَتُنْصَرُوا وَتُجْبَرُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ قَد افْتَرَضَ عَلَيكُم الجمعةَ في مقامي هذا في يومي هذا في شَهْرِي هذا مِنْ عامي هذا إلى يَوْمِ القِيامَةِ؛ فمن تركها في حياتي ـ أو بعدي ـ وله إمامٌ عادلٌ أو جائرٌ استخفافاً بها وَجُحُوداً بِها؛ فلا جَمَعَ اللَّهُ لَهُ شَمْلَهُ، ولا بارَكَ له في أَمْرِهِ، ألا ولا صَلاةَ لَهُ، ألاَ وَلا زَكاةَ لَهُ، ألا وَلا حَجَّ لَهُ، ألاَ وَلا صَوْمَ لَهُ، ألا وَلا بِرَّ لَهُ حتى يَتُوبَ. فَمَنْ تابَ تابَ اللَّهُ عَلَيهِ، ألا لا تَؤُمَّنَّ امْرَأَةٌ رَجُلاً، ولا يَؤُمُّ أَعْرابِيٌّ مُهاجِراً، ولا يَؤُمُّ فاجِرٌ مُؤْمِناً إلا أَنْ يَقْهَرَهُ بِسُلْطانٍ يخافُ سَيْفَهُ وَسَوْطَهُ». قال المنذري في الترغيب (٢/ ٣١): ورواه الطبراني في الأوسط من حديث أبي سعيد الخدري أخصر منه، ورواه أبو يعلى بإسنادين عن جابر بن عبد الله قال: قام رسول الله ﷺ خطيباً يوم الجمعة فقال: «عَسَى رَجُلٌ تَحْضُرُهُ الجمعةَ وَهُوَ على قَدْرِ مِيلٍ مِنَ المدينةِ فلا يَحْضُرُ الجمعة»، ثم قال في الثانية: «عَسَى رَجُلٌ تَحْضُرُهُ الجمعةَ وَهُوَ على قَدْرِ مِيلَيْنِ مِنَ المدينةِ فلا يَحْضُرُها»، وقال في الثالثة: «عَسَى يكونُ على قَدْرِ ثلاثةِ أَمْيالٍ مِنَ المدينةِ فلا يَحْضُرُ الجمعةَ وَيَطْبَعُ اللَّهُ على قَلْبِهِ».

خطبانه ﷺ في الحجّ

أخرج الحاكم (١/ ٩٣) عن ابن عباس رضي الله عنهما: أَنَّ رسول الله ﷺ خطب الناس في حَجَّةِ الوداع فقال: «قَدْ يَئِسَ الشَّيطانُ بأَنْ يُعْبَدَ بأَرْضِكُمْ، وَلَكِنَّهُ رَضِيَ أَنْ يُطاعَ فيما سوى ذلك مما تحاقرون[1] مِنْ أعمالكُمْ. فاحذَرُوا يا أَيُّها النَّاسُ، إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فيكُمْ ما إِنِ اعْتَصَمْتُمْ به[2] فَلَنْ تَضِلُّوا أبداً: كتابَ اللَّهِ، وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ ﷺ، إِنَّ كُلَّ مُسْلِمٍ أَخُ المسلم، المسلمونَ إِخْوَةٌ وَلا يحلُّ لامْرِئٍ مِنْ مالِ أَخِيهِ إلا ما أَعْطاهُ عَنْ طِيبِ نَفْسٍ، وَلا تَظْلِمُوا وَلا تَرْجِعُوا مِنْ بَعْدِي كفاراً يضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقابَ بَعْضٍ». قال الحاكم (١/ ٩٣): قد احتج البخاري بأحاديث عكرمة، واحتج مسلم بأبي أويس، وسائر رواته متفق عليهم، وهذا الحديث لخطبة النبيّ ﷺ متفق على إخراجه في الصحيح: «يا أَيُّها النَّاسُ إني قَدْ تركْتُ فيكم ما لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إن اعْتَصَمْتُمْ به: كتابَ اللَّهِ، وأَنْتُمْ مَسْؤُولُونَ عَنِّي فما أَنْتُمْ قائلون؟». وذكرُ الاعتصام بالسنة في هذه الخطبة غريب ويحتاج إليها ـ انتهى. ووافقه الذهبي.

---

(١) «تحاقرون»: أي تحتقرون.

(٢) «اعتصمتم»: تمسكتم.

وأخرج الطبراني وأبو بكر الخفاف في معجمه وابن النجار عن ابن عباس قال: خطبنا رسول الله ﷺ في مسجد الخَيف، فحمدَ الله وذكره بما هو أهله، ثم قال: «مَنْ كانَتِ الآخِرَةُ هَمَّهُ جَمَعَ اللَّهُ شَمْلَهُ، وَجَعَلَ غِنَاهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَأَتَتْهُ الدُّنيا وهي راغِمَةٌ[1]، وَمَنْ كانَتِ الدُّنيا هَمَّهُ فَرَّقَ اللَّهُ شَمْلَهُ، وَجَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَلَمْ يأتِهِ مِنَ الدُّنيا إلا ما كُتِبَ لَهُ». كذا في الكنز (٨/ ٢٠٢).

وأخرج ابن النجار عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: خطبنا رسول الله ﷺ في مسجد الخَيف بمنى فقال: «نَضَّرَ اللَّهُ عَبْداً سَمِعَ مَقالَتِي فَعَمَدَ بها يُحَدِّثُ بها أخاه. ثلاثةٌ لا يَغِلُّ[2] عَلَيهِنَّ قَلْبُ مُسْلِمٍ: إخلاصُ العملِ للهِ، وَمُناصَحَةُ ولاةِ الأمْرِ، وَلُزُومُ جماعةِ المسلمينَ، فإنَّ دَعْوَتَهُمْ تُحِيطُ مِنْ وَرائِهِمْ». كذا في الكنز (٨/ ٢٢٨).

وأخرج مسلم عن جابر فذكر الحديث بطوله في صفة الحجّ وفيه: فأجاز رسول الله ﷺ حتى أتى عرفة، فوجد القبة قد ضربت له بنمرة فنزل بها، حتى إذا زاغت الشمس أمر بالقصواء فَرُحِّلَتْ له، فأتى بطنَ الوادي فخطبَ الناس وقال: «إنَّ دِماءَكُمْ وَأَمْوالَكُمْ حَرامٌ عَلَيكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هٰذا، في شَهْرِكُم هٰذا في بَلَدِكُمْ هٰذا، ألا كُلُّ شَيءٍ مِنْ أمْرِ الجاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمَيَّ مَوْضُوعٌ، وَدِماء الجاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ، وإنَّ أوَّلَ دَم أَضَعُ مِنْ دِمائِنا دَمُ ابنِ رَبيعةَ ابنِ الحارثِ، كانَ مُسْتَرْضَعاً في بني سَعْدٍ فَقَتَلَتْهُ هُذَيلٌ، وَرِبا الجاهلية مَوْضُوعٌ، وَأَوَّلُ رِباً أَضَعُهُ مِنْ ربانا ربا العبّاسِ بنِ عَبْدِ المطّلِبِ فإنَّهُ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ، وَاتَّقُوا اللَّهَ في النِّساءِ؛ فإنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بأمانةِ اللهِ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بكلمةِ اللهِ، وَلَكُمْ عَلَيهِنَّ أنْ لا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ أَحَداً تَكْرَهُونَهُ، فإنْ فَعَلْنَ ذلكَ فاضْرِبُوهُنَّ ضرباً غَيرَ مُبَرِّحٍ[3]، وَلَهُنَّ عَلَيكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بالمعروفِ، وَقَدْ تَرَكْتُ فيكم ما لَمْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ كتاب الله، وأنتم تسألونَ عني فما أنتم قائلون؟» قالوا: نشهدُ أنك قد بلّغتَ ونصحتَ وأدّيتَ، فقال بأصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس: «اللهمَّ اشْهَدْ، اللهمَّ اشْهَدْ» ثلاث مرات. كذا في البداية (٥/ ١٤٨). وأخرجه أيضاً أبو داود وابن ماجه، كما في الكنز (٣/ ٢٣).

وأخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنَّ رسولَ الله ﷺ خطب الناس يوم

---

(١) «راغمة»: ذليلة.

(٢) هو من الإغلال: الخيانة في كل شيء. ويُروى «يَغِلُّ» من الغلّ وهو الحقد والشحناء: أي لا يدخله حقد يزيله عن الحق. ويروى «يَغِلُّ» بالتخفيف من الوغول: الدخول في الشر. والمعنى أن هذه الخلال الثلاث تُستصلح بها القلوب، فمن تمسك بها طهر قلبه من الخيانة والدَّغَل والشر. «النهاية» (٣/ ٣٨١).

(٣) «غير مبرّح»: غير شاقّ.

النحر فقال: «يا أيها الناس أيّ يوم هذا؟» قالوا: يومٌ حرام، قال: «فأيّ بلدٍ هذا؟» قالوا: بلد حرام، قال: «فأيّ شهرٍ هذا؟» قالوا: شهر حرام، قال: «فإنّ دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرامٌ، كحرمة يومكم هذا، في بلدكم هذا، في شهركم هذا». قال فأعادها مراراً ثم رفع رأسه فقال: «اللهمّ هل بلّغت؟ اللهمّ قد بلّغت» قال ابن عباس: فوالذي نفسي بيده إنها لوصيته إلى أمته «فليبلّغ الشاهدُ الغائبَ، لا ترجعوا بعدي كفاراً[1] يضربُ بعضكم رقابَ بعضٍ». كذا في البداية (٥/ ١٩٤). وأخرجه أيضاً أحمد وابن أبي شيبة عنه وابن ماجه عن ابن عمر رضي الله عنهما والطبراني عن عمّار رضي الله عنه وأحمد والبغوي عن أبي غادية رضي الله عنه، كما في الكنز (٣/ ٢٥).

وأخرج أحمد عن جرير رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «استنصت الناس» ثم قال عند ذلك: «لا أعرفنّ بعدَ ما أرى ترجعون كفاراً يضربُ بعضكم رقابَ بعضٍ». وفي رواية أخرى عنه قال في حجّة الوداع: «يا جريرُ استنصتِ الناسَ» ـ فذكر نحوه، كما في البداية (٥/ ١٩٧).

وأخرج مسلم عن أمّ الحصين رضي الله عنها قالت: حججتُ مع رسول الله ﷺ حجّة الوداع، فرأيتُ أسامة وبلالاً رضي الله عنهما: أحدهما آخذ بخطام ناقة رسول الله ﷺ، والآخر رافعٌ ثوبه يستره من الحرّ حتى رمى جمرة العقبة. قالت: فقال رسولُ الله قولاً كثيراً، ثم سمعته يقول: «إنْ أُمّرَ عليكم عبدٌ مُجدّعٌ[2] ـ حسبتها قالت: «أسودُ ـ يقودُكم بكتاب اللهِ؛ فاسمعوا له وأطيعوا». كذا في البداية (٥/ ١٩٦). وأخرجه النسائي أيضاً بنحوه، كما في الكنز (٣/ ٦٢) وابن سعد (٢/ ١٨٤) نحوه.

وأخرج أحمد عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول في خطبته عام حجّة الوَداع: «إنّ اللّه قد أعطى كلّ ذي حقّ حقّهُ؛ فلا وصيّة لوارثٍ، والوَلَدُ لِلفِراش وَلِلعَاهِرِ الحَجَرُ وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ، وَمَنِ ادّعى إلى غير أبيه أو انتَمى[3] إلى غير مَوَاليه؛ فَعَلَيهِ لَعنَةُ اللّهِ التابِعَةُ إلى يَوم القِيامَةِ، لا تُنفِقُ امرَأةٌ مِن بَيتِها إلا بِإذْنِ زَوجِها» فقيل: يا رسول الله ولا الطعام؟ قال: «ذاكَ أفضلُ أموالِنا» ثم قال رسول الله ﷺ: «العاريةُ مُؤدّاةٌ،

---

(١) قيل أراد لابسي السلاح، يقال: كفر فوق درعه فهو كافر إذا لبس فوقها ثوباً. كأنه أراد بذلك النهي عن الحرب، وقيل: معناه لا تعتقدوا تكفير الناس، كما يفعله الخوارج إذا استعرضوا الناس فيكفّرونهم. عن «النهاية» (٤/ ١٨٥).

(٢) «مجدّع»: مقطّع الأعضاء.

(٣) «انتمى»: انتسب.

وَالمِنْحَةُ[1] مَرْدُودَةٌ، وَالدَّيْنُ مَقْضِيٌّ[2]، والزَعِيمُ غارِمٌ[3]». ورواه أهل السنن الأربعة وقال الترمذي: حسن. وعند أبي داود عن أبي أمامة قال: **سمعتُ خطبةَ رسولِ الله ﷺ بمنى يوم النحر**.

وعند أحمد أيضاً عنه قال: **سمعتُ رسولَ الله ﷺ وهو يومئذ على الجَدْعاء[4] واضع رجليهِ في الغرز[5]، يتطاولُ ليُسْمِعَ الناسَ فقال بأعلى صوته: «ألا تَسْمَعُونَ؟» فقال رجل من طوائف الناس: يا رسولَ الله ماذا تعهدُ إلينا؟ فقال: «اعْبُدُوا رَبَّكُمْ، وَصَلُّوا خَمْسَكُمْ، وَصُومُوا شَهْرَكُمْ، وَأَطِيعُوا ذا أمركم؛ تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ»**. وأخرجه الترمذي وقال: حسن صحيح، كذا البداية (٥/ ١٩٨).

وأخرج أبو داود عن عبد الرحمن بن معاذ التيميّ رضي الله عنه قال: **خطَبَنا رسولُ الله ﷺ ونحنُ بمنى، ففتحت أسماعنا حتى كنّا نسمع ما يقول ونحن في منازلنا، فَطَفِقَ يعلّمهم مناسكهم، حتى بلغ الجمار، فوضع السبّاحتين[6] ثم قال: «حَصَى الخَذْفِ»[7] ثمّ أمر المهاجرين فنزلوا في مقدَّم المسجد[8]، وأمر الأنصار فنزلوا من وراء المسجد، ثم نزل الناس بعد ذلك**. وأخرجه ابن سعد (٢/ ١٨٥) وأحمد والنسائي كذلك. وعند أبي داود أيضاً عن رافع بن عمرو المزنيّ رضي الله عنه قال: **رأيتُ رسولَ الله ﷺ يَخطُبُ الناسَ بمنى حين ارتفع الضحى على بغلةٍ شَهْبَاءَ[9]، وعليّ يُعَبِّرُ عنه[10]، والناسُ بين قائمٍ وقاعدٍ**. كذا في البداية (٥/ ١٩٨).

وأخرج أحمد عن أبي حرّة الرقاشيّ عن عمّه رضي الله عنه قال: **كنتُ آخذاً بزمام ناقةِ**

---

(١) «المنحة»: أن يعطيه ناقة أو شاة ينتفع بلبنها ويعيدها.

(٢) «مقضي»: يجب قضاؤه.

(٣) «الزعيم غارم»: أي الكفيل ضامن.

(٤) «الجدعاء»: المقطوعة الأذن، وقيل لم تكن ناقته مقطوعة الأذن وإنما كان هذا اسماً لها.

(٥) «الغرز» ركاب كور الجمل ـ والكور: ما يوضع على ظهره ـ إذا كان من جلد أو خشب، وقيل هو الكور مطلقاً مثل الركاب للسرج.

(٦) «السبّاحة والمسبّحة»: الأصبع التي تلي الإبهام سميت بذلك لأنها يشار بها عند التسبيح. «النهاية» (٢/ ٣٣٢).

(٧) أي عليكم بمثل حصى الخَذْف أي صغاراً. والخَذف: هو رميك حصاةً تأخذها بين سبابتيك وترمي بها. «النهاية» (٢/ ١٦).

(٨) هو مسجد الخيف.

(٩) كان لونها الشهبة وهي بياض يتخلله سواد.

(١٠) يعبّر عنه: يبلّغ عنه.

رسول الله ﷺ في أوسط أيام التشريق أذود عنه الناسَ، فقال: «يا أيها الناسُ أتدرُونَ في أيّ شَهرٍ أنتُمْ؟ وفي أيّ يَومٍ أنتُمْ؟ وفي أيّ بَلَدٍ أنتُمْ؟» قالوا في يوم حرام وشهرٍ حرام، وبلدٍ حرام، قال: «فإنّ دماءَكُمْ وأموالَكُمْ وأعراضَكُمْ عليكُمْ حَرامٌ، كحُرمَةِ يَومِكُمْ هذا في شَهرِكُمْ هذا في بَلَدِكُمْ هذا إلى يوم تلقَوْنَهُ» ثم قال: اسمَعُوا مني تَعِيشُوا. ألا لا تَظلِمُوا، ألا لا تَظلِمُوا، ألا لا تَظلِمُوا. إنّهُ لا يَحِلُّ مالُ امرىءٍ مُسلِمٍ إلا بِطيبِ نَفسٍ مِنهُ. ألا إنّ كُلَّ دَمٍ ومالٍ ومأثرةٍ كانَتْ في الجاهِلِيّةِ تَحتَ قَدَمَيّ هاتَيْنِ إلى يَومِ القِيامَةِ، وإنّ أوّلَ دَمٍ يُوضَعُ دَمُ رَبيعةَ بنِ الحارثِ بنِ عَبدِ المُطّلِبِ، كانَ مُستَرضِعاً في بني ليث فقَتَلَتْهُ هُذَيلٌ. ألا وأنّ كُلَّ رِباً (كان) في الجاهليةِ مَوضُوعٌ، وإنّ الله عزّ وجلّ قَضَى أنّ أوّلَ رِباً يوضَعُ رِبا العَبّاسِ بنِ عَبدِ المُطّلِبِ، لَكُمْ رؤوسُ أموالِكُمْ لا تَظلِمُونَ ولا تُظلَمُونَ. ألا وإنّ الزمانَ قد اسْتَدارَ كَهَيئَتِهِ يَومَ خَلَقَ اللّهُ السّماواتِ والأرضَ[1] ثم قرأ ﴿إنّ عِدّةَ الشُّهورِ عِندَ اللّهِ اثنا عَشَرَ شَهراً في كتابِ الله يَومَ خَلَقَ السّمواتِ والأرضَ، مِنها أربَعَةٌ حُرُمٌ، ذلكَ الدينُ القَيِّمُ، فَلا تَظلِمُوا فِيهِنّ أنفُسَكُمْ﴾[2]. ألا لا تَرجِعُوا بعدي كُفّاراً يَضرِبُ بَعضُكُمْ رِقابَ بَعضٍ. ألا إنّ الشّيطانَ قَدْ يَئِسَ أنْ يُعبَدَهُ المصلُّونَ، ولَكِنّهُ في التّحرِيشِ بَينَكُمْ. واتّقُوا اللّهَ في النّساءِ، فإنّهُنّ عِندَكُمْ عَوانٍ[3] لا يَملِكْنَ لأنفُسِهِنّ شَيئاً، وإنّ لَهُنّ عَلَيكُمْ حَقّاً، ولَكُمْ عَلَيهِنّ حَقٌّ أنْ لا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ أحَداً غَيرَكُمْ، ولا يأذَنّ في بُيُوتِكُمْ لأحَدٍ تَكرَهُونَهُ، فإنْ خِفتُمْ نُشُوزَهُنّ، فَعِظُوهُنّ واهجُرُوهُنّ في المضاجِعِ، واضرِبُوهُنّ ضَرباً غَيرَ مُبَرِّحٍ، ولَهُنّ رِزقُهُنّ وكِسوَتُهُنّ بالمعروفِ، وإنما أخذتموهنّ بأمانةِ اللّهِ، واستحللتم فُرُوجَهُنّ بكلمةِ اللّهِ عزّ وجلّ. ألا ومَنْ كانَتْ عِندَهُ أمانةٌ فلْيُؤَدِّها إلى مَنِ ائتَمَنَهُ عَلَيها» وبسط يديه فقال: «ألا هَلْ بَلّغْتُ، ألا هَلْ بَلّغْتُ ألا هل بلّغتُ»؟ ثم قال: «لِيُبَلِّغِ الشّاهِدُ الغائِبَ؛ فإنّهُ رُبَّ مُبَلَّغٍ أسعَدَ مَنْ سامِعٍ». قال حميد: قال الحسن[4] حين بلغ هذه الكلمة: قد ـ والله ـ بلّغوا أقواماً كانوا أسعد به.

وأخرجه البزار عن ابن عمر رضي الله عنهما بمعناه وزاد في أوله قال: نزلت هذه السورة على رسول الله ﷺ بمنى وهو في أوسط أيام التشريق في حجة الوداع، ﴿إذا جاء

---

(١) كان العرب يؤخرون المحرّم إلى صفر ـ وهو النسيء ـ ليقاتلوا فيه، ويفعلون ذلك سنة بعد سنة، فينتقل المحرّم من شهر إلى شهر حتى يجعلوه في جميع شهور السنة، فلما كانت تلك السنة كان قد عاد إلى زمنه المخصوص به قبل النقل ودارت السنة كهيئتها الأولى. «النهاية» (٢/ ١٣٩).

(٢) [٩/ سورة التوبة/ ٣٦].

(٣) «عوانٍ»: أسيرات.

(٤) هو الحسن البصري.

نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾[1] فعرف أنه الوداع، فأمر براحلته القصواء[2] فَرُحِّلَتْ له، ثم ركب فوقف للناس بالعقبة فاجتمع إليه ما شاء الله من المسلمين، فحمدَ الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال: «أَمَّا بَعْدُ أيها النَّاسُ فإنَّ كُلَّ دَمٍ كانَ في الجَاهِلِيَّةِ فَهُوَ هَدَرٌ» ـ فذكر الحديث وفيه: «أيُّها الناسُ إنَّ الشَّيطانَ قَدْ يَئِسَ أنْ يُعْبَدَ ببلادِكُمْ آخِرَ الزَّمانِ وَقَدْ يَرْضَى عَنْكُمْ بِمُحَقَّراتِ الأعمالِ فاحذَرُوهُ على دِينِكُمْ (ولا تُرضوه)[3] بمحقَّراتِ الأعمال». وزادَ: «أيُّها النَّاسُ إني قد تَرَكْتُ فيكمْ ما إنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا: كتابَ اللَّهِ، فاعْمَلُوا بِهِ». وفي آخره: ألا لِيُبَلِّغْ شاهِدُكُمْ غائِبَكُمْ، لا نَبِيَّ بَعْدِي وَلا أُمَّةَ بَعْدَكُمْ» ثم رفع يديه فقال: «اللهمَّ اشْهَدْ». وقد ذكر حديث ابن عمر هذا بطوله في البداية (٥/ ٢٠٢). وأخرج حديث أبي حُرَّة الرَّقَاشي عن عمه البغويُّ والباورديُّ وابن مردويه أيضاً بطوله، كما في الكنز (٣/ ٢٦).

وأخرج البيهقي عن جابر بن عبد اللّه رضي الله عنهما قال: خطبنا رسولُ الله ﷺ في أوسط أيام التشريق خطبة الوداع فقال: «يا أيُّها النَّاسُ إنَّ رَبَّكُمْ واحِدٌ، وَإنَّ أَباكُمْ واحِدٌ؛ ألا لا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ على عَجَمِيٍّ، ولا لِعَجَمِيٍّ على عَرَبِيٍّ، ولا لأَحْمَرَ على أَسْوَدَ، ولا لأَسْوَدَ على أَحْمَرَ إلا بالتَّقْوَى، إنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقاكُمْ. ألا هَلْ بَلَّغْتُ؟» قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الغائِبَ». قال البيهقي: في إسناده بعض من يُجهل. كذا في الترغيب (٤/ ٣٩٢).

وأخرج ابن ماجه (ص ٥٦٥) عن عبد اللّه بن مسعود رضي الله عنه قال: قام رسول الله ﷺ وهو على ناقته المَخْضَرَمة[4] بعرفات فقال: «أَتَدْرُونَ أيُّ يَوْمٍ هٰذا، وَأيُّ شَهْرٍ هٰذا، وَأيُّ بَلَدٍ هٰذا؟» قالوا: هٰذا بلد حرام، وشهر حرام، ويوم حرام، قال: «ألا وَإنَّ أَمْوالَكُمْ ودِماءَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرامٌ، كَحُرْمَةِ شَهْرِكُمْ هٰذا، في بَلَدِكُمْ هٰذا، في يَوْمِكُمْ هٰذا. ألا وإنِّي فَرَطُكُمْ[5] على الحَوْضِ، وأُكاثِرُ بكم الأُمَمَ؛ فلا تُسَوِّدُوا وَجْهِي. ألا وإنِّي مُسْتَنْقِذٌ أناساً،

---

(١) [١١٠/ سورة النصر/ ١].

(٢) «القصواء»: هي الناقة التي قُطع طرف أذنها، ولم تكن ناقة النبي ﷺ قصواء وإنما كان هذا لقباً لها. وقيل: كانت مقطوعة الأذن. «النهاية» (٤/ ٧٥).

(٣) زيادة يقتضيها السياق وتناسب ما في «سيرة ابن هشام».

(٤) «المخضرمة»: هي التي قطع طرف أذنها، وكان أهل الجاهلية يخضرمون نعمهم، فلما جاء الإسلام أمرهم النبي ﷺ أن يخضرموا في غير الموضع الذي يخضرم فيه أهل الجاهلية. «النهاية» (٢/ ٤٢).

(٥) «فرطكم»: أي متقدّمكم إليه، يقال: فرط يفرط فهو فرط إذا تقدّم وسبق القوم ليرتاد لهم الماء، ويهيّىء لهم الدِّلاء والأرشية «النهاية» (٣/ ٤٣٤).

ومُنْتَقَدٌ مِنِّي أناسٌ، فأقولُ: يا ربِّ أُصَيْحَابِي، فيقولُ: إنَّكَ لا تَدْرِي ما أَحْدَثُوا بَعْدَكَ».
قال ابن ماجه: الحديث غريب. وأخرجه أحمد أيضاً نحوه، كما في الكنز (٣/ ٢٥).

خطباته ﷺ في الدجال ومسيلمة ويأجوج ومأجوج والخسف

خطبة له عليه السلام في الدجّال يرويها ابن عمر

أخرج أحمد عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: كنا نتحدَّث بحجة الوداع، وما ندري أنه الوَدَاع من رسول الله ﷺ فلما كان في حجَّة الوداع، خطبَ رسولُ الله ﷺ فذكر المسيحَ الدَّجّال[1] فأَطْنَبَ[2] في ذكره، ثم قال: «ما بَعَثَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتعالى مِنْ نَبِيٍّ إلا وَقَدْ أَنْذَرَهُ أُمَّتَهُ، لَقَدْ أَنْذَرَهُ نُوحٌ ﷺ والنبيّونَ صلّى الله عليهم وسلم من بعده. ألا ما خفي عَلَيْكُمْ مِنْ شأنِهِ، فلا يَخْفَيَنَّ عَلَيْكُمْ، إنَّ رَبَّكُمْ تبارك وتعالى لَيْسَ بأَعْوَرَ». قال الهيثمي (٧/ ٣٣٨) رجاله رجال الصحيح وفي الصحيح بعضه. انتهى.

خطبة له عليه السلام في الدجّال يرويها سفينة

أخرج أحمد والطبراني ـ واللفظ له ـ عن سفينة رضي الله عنه قال: خطبنا رسولُ الله ﷺ فقال: «إنه لم يكن نبيٌّ قبلي إلا حَذَّرَ أُمَّتَهُ الدَّجّالَ. وهو أَعْوَرُ عَيْنِه اليسرى، بِعَيْنِهِ اليمنى ظفرةٌ[3] غَلِيظَةٌ، مكتوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ: كافر، يخرج مَعَهُ، واديانِ: أَحَدُهُما جَنَّةٌ والآخَرُ نارٌ، فَجَنَّتُهُ نارٌ ونارُهُ جَنَّةٌ[4]، مَعَهُ مَلَكانِ مِنَ الملائكة يشْبِهان بنبيين من الأنبياء: أَحَدُهُما عَنْ يَمِينِهِ، والآخَرُ عن شمالِهِ، وذلكَ فِتْنَةُ النَّاسِ، يقولُ: ألستُ بِرَبِّكُمْ أُحْيِي وَأُمِيتُ؟ فيقول أحدُ المَلَكَيْنِ: كَذَبْتَ: فما يَسْمَعُهُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ إلا صاحبه، فيقولُ له: صَدَقْتَ، ويسمعه (الناس) فيحسبونَ أنه صَدَّقَ الدَّجّالَ، وذلك فتنةٌ؛ ثم يَسِيرُ حتى يأتي المدينةَ ولا يُؤْذَنُ له

---

(١) «الدجال»: المتحدَّث عنه هنا قد تواترت الأحاديث الصحيحة بخروجه، حتى أصبح خروجه من اليقينيات المقطوع بها. وهو آخر ثلاثين دجالاً يخرجون قبله؛ وسُمي دجّالاً لأنه يغطي الحق بباطله. ويسمّى أيضاً: المسيح الدجّال ومسيح الضلالة. وهو يدّعي أولاً الإيمان والصلاح، ثم يدّعي النبوة، ثم يدّعي الإلهية. عن «التصريح بما تواتر في نزول المسيح» بتصرف.

(٢) «أطنب»: بالغ.

(٣) لحمة تنبت عند المآق وقد تمتد إلى السواد فتغشّيه.

(٤) قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري: وهذا يرجع إلى اختلاف المرئي بالنسبة إلى الرائي، فإما أن يكون الدجال ساحراً فيخيّل الشيء بصورة عكسه، وإما أن يجعل الله باطن الجنة التي يسخّرها الدجال ناراً، وباطن النار جنة، وهذا الراجح. عن «التصريح».